

عالم الإنترنت

للدكتور حامد طاهر

مجرد النقر على الأزرار
يحرك العلامات
والعلامات تستدعي المعلومات
وأمام الإنسان أن يختار
أو يغرق في الاختيار..

المعلومات كثيرة جدا
وهي أكثر بآلاف المرات
مما هو موجود في الكتب ،
والمجلدات
ولما أحد يستطيع
أن يتأكد تماما
من أنها صحيحة أو خاطئة
حقيقية أو مزيفة
لكن وجودها على الشاشة
وسرعة الحصول عليها
يرضيان فضول المتصفح
في معرفة ما يريد

وفي اللحظة التي يدخل فيها الإنسان
إلى هذا العالم الافتراضي الشاسع
يفقد صلته تماما بالواقع
ويصبح مثل شخص
متعلق بلوح من الخشب
فوق سطح المحيط
والموج يعلو به ويهبط
وعيناه ترصدان بسرعة خاطفة
ما يتراءى له تحت الماء

أو ما يبدو له حين يصعد
ليستنشق بعض الهواء..

المجرائد الورقية
ما قيمتها الآن ؟
وقد أصبحت تنشر أخبارا
يمكن لمتصفح الإنترنت
أن يعرفها قبل نشرها بيوم
بل في نفس لحظة وقوعها
وكثيرا ما تصبحها الصور الملونة
الثابتة ، والمحبة
والأهم انها لا تخضع لرئيس تحرير
يتدخل فيها بالحذف أو التعديل!

وقد أتاح الإنترنت
لكل إنسان على وجه الأرض
أن يفتح بالمجان حسابا خاصا به
ويصبح عضوا فاعلا
في شبكة التواصل الاجتماعي
فينشر عليها ما يشاء من أخباره
ويتلقى بالتالي أخبار أصدقائه
وبعضهم يتجاوز ، فيشتم ويسب..
والبعض الآخر
يتلذذ بنشر الفضائح والشائعات
وهؤلاء يشبهون بعض الحشرات
التي تلدغ من يمر بها
سوء أذاها أم تجنبها!

ومثل كل الملكيات الخاصة
تتعرض بعض المواقع للسرقة
وأحيانا للقرصنة
وهناك أولاد عفاريت
يجيدون اختراق الحسابات الشخصية
بل ويتمكنون من سرقة الحسابات البنكية
وتحويلها من بنك إلى آخر
كما يمكنهم المولوج إلى أجهزة كمبيوتر
لشركات ومصانع كبرى
فيشوشون سير العمل بها
وهناك فتيات
يكتبن على استحياء
ويعرفن عن أنفسهن باحترام
لكن هنالك فتيات أخريات
يعرضن صورا مصنوعة لجمالهن
وأحيانا لأجسادهن
وهكذا يمتلئ الإنترنت
بمختلف المتناقضات

التي يمتلئ بها المجتمع..

والى جانب هؤلاء وأولئك
هناك من يستعرض صورته
وهو يؤدى العمرة
ومن يصور وليده قبل أن يفتح عينيه
ومن يقدم أمه وأباه
وهما على فراش الموت
ومن يضع صورته
بجوار شط النيل أو البحر
ومن يغير فى كل أسبوع
صورته الشخصية
كما أن هناك
من ينصب من نفسه داعية
فيظل ينصح الناس ويؤنبهم
مع تخويفهم من عذاب القبر
ونيران الجحيم
وكأنه هو الوحيد الناجى منها!

ومع هذا كله
فإن مساوئ الإنترنت
أقل من فوائدها
فهى موصلة جيد للأخبار
ومصدر مسعف للمعلومات
وشبكة عالمية للتواصل الاجتماعى
وإذا كان خصومها يهاجمونها بشدة
فلأنهم من الجيل القديم
الذى لا يجيد استخدام الكمبيوتر!
أما الأجيال الجديدة
فهى مؤهلة لذلك
ويمكنها الاستفادة منها
ولما شك أن الإنترنت
قد أثبتت جدارتها
فى معظم مجالات التقدم
التي يشهدها العالم كله
فى الوقت الحاضر
أما المستقبل فإنه واحد
بتطورات جديدة
سوف تخرج من الكمبيوتر
وربما تجاوزته..